المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 10-01-2008
الصفحـات : 11
العـــدد : 16332
المسلسل : 75

مهنـــدس .. الانفتـــاح والاعتـــدال

الحلقة ٢

كتب - محرر الشؤون المحلية

محبوب على مستوى شعبه .. صاحب مصداقية وكارزيما وشعبية على مستوى العالم .. اذا قال صدق واذا وعد أوفى .

فى المواقف الصعبة له حضور وبصمة .. فى القضايا العالمية له رؤية استحقت الاحترام والتقدير لان كلمته مسموعة كما قالت المستشارة الالمانية انجيلا ميركل . ورؤيته واضحة لمشاكل العالم كما وصفه الرئيس الجزائرى عبدالعزيز بوتفليقة فى قمة اوبك بالرياض مؤخرا . انه خادم الحرمين الملك عبدالله بن عبدالعزيز الذى يتفق الشعب على حبه والعدو قبل الصديق على احترامه . ويمكن القول بمزيد من الاطمئنان ان خادم الحرمين امسك بالفعل بملامح التحديث والانفتاح فى الداخل ومن ابرزها تعميق الحوار الوطنى وتحرير الاقتصاد ومحاربة الفساد والقضاء على الروتين ورفع كفاءة الجهاز الحكومى والقضاء على الارهاب ومكافحة الفكر التكفيرى بالفكر السليم لانه (لامكان فى بلاد الحرمين الشريفين للتطرف فنحن امة وسط بعيدة عن الافراط والتشريط). يتصف خادم الحرمين برؤية شمولية للامور تلتزم بالثوابت والمنطق والاعتدال والارث الاجتماعى المتجذر فى المجتمع .

ولكن ربما ما يجعل الجميع اكثر ثقة واستبشارا بمستقبل الوطن حرصه على اختصار الزمن والوضوح فى الرؤية والحسم فى اتخاذ القرار . فعلى الرغم من مرور فترة زمنية بسيطة على توليه زمام المسؤولية الا انه نجح خلالها فى تعزيز قيم الانفتاح والاعتدال سواء بالداخل او الخارج . واذا كان من الصعب الالمام بملامح هذه النقلة فى سطور هذه المجالة سنحاول التوقف سريعا امام بعض المواقف لعل الصورة تتجلي .

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 10-01-2008 العـــدد : 16332
الصفحـات : 11 المسلسل : 75

الحوار الوطني

في فترة سابقة كان من الصعب ان تلتقى جميع الاطياف الوطنية تحت سقف واحد تبحث وتناقش وتقرر بشأن الوطن لما شاب هذه الفترة من سيادة الرؤى الضيقة والاقصائية . لكن فى السنوات الاخيرة ومع اطلاق مسيرة الحوار الوطنى برعاية خادم الحرمين تكرس الحوار بين الجميع على اسس من الاعتدال والشفافية والمساواة مما ادى الى تغير الوضع تماما وخفت حالة مفتعلة من الاحتقان والاراء المسبقة عن الاخر . وقد ادت الرؤية المتقدمة لخادم الحرمين بشأن مسيرة الحوار الوطني وانشاء مركز الملك عبدالعزيز للحوار الى تأسيس قاعدة من الرؤى المتنوعة التي تثرى المجتمع بشأن قضاياه الكبرى.

ولعله يكفى الاشارة هنا الى ان حالة الحوار هذه اسهمت فى تغيير صورة النمطية عن المجتمع السعودى كمجتمع محافظ تقليدى غير منفتح على الاخر ومشاكله وقضاياه.

وكم كان رائعا والمشاركون فى الحوار الوطني يتصدون برؤى متباينة لمختلف القضايا التى ارقت الوطن خلال السنوات الاخيرة ومن بينها الارهاب والبطالة واوضاع المرأة والشباب وقضايا العمل وكلها فى صدارة الاولويات . وعلى الرغم من بعض الانتقادات التى قد توجه الى مسيرة الحوار الوطنى لعدم تنفيذ توصياته الا ان هذا الحديث يعد مردودا عليه لان الحوار تم اطلاقه من اجل اهداف اكبر من اهمها احداث حالة من الحراك فى المجتمع لمناقشة قضاياه المختلفة والتقريب بين مختلف الرؤى والاراء وايجاد نوع من التعايش الايجابى فيما بينها . اما تنفيذ التوصيات فذلك يبقى من مسؤوليات الجهات التنفيذية والوزارات التى بدأت بالفعل فى ذلك الاتجاه .

لقد حقق الحوار الوطنى فى ٧ دورات ما يصعب تحقيقه فى خلال سنوات طويلة شهد فيها المجتمع بعض المحاولات التعقيدية من البعض لعرقلة مسيرة التطور التى نتطلع لها جميعا . ان رؤية القيادة تعكس الثقة فى قدرات السعوديين على الانخراط فى حوار فعال يمكن من خلاله ان يتوصلوا الى حلول لمشاكلهم لاسيما وان المشاركين فيه هم من القاعدة ومختلف التيارات.

وفى اطار هذه القناعة بمفعول السحر للحوار يحرص الملك عبدالله على تعزيز الحوار مع الاخر انطلاقا من دعوته المستمرة الى التعايش بين الحضارات ورفض الصدام . ولعل ذلك تجسد بجلاء واضح فى لقائه مع بابا الفاتيكان مؤخرا عندما شدد على اهمية البدء فى حوار مشترك للقضاء على الافكار الشريرة التى تعبث بالعالم . يقول خادم الحرمين (ادين فكرة الصدام بين الحضارات وادعو ان تحل محلها فكرة التعايش السلمى بين الحضارات وان تشهد المرحلة المقبلة مرحلة حوار حقيقى يحترم فيها كل طرف الطرف الاخر ويحترم مقدساته وعقائده وهويته).

استشراف التحديات

وعندما قاد خادم الحرمين الشريفين النقلة التحديثية فى المجتمع كان يستشرف التحديات التى تواجه العالم واهمية المحافظة على الصورة المشرقة التى يرسمها ويحدد معالمها فى الداخل والخارج.

ولعل من ابرز الملامح الاعتدالية الانفتاحية :

**تأكيد المليك فى قمة اوبك الاخيرة على السياسة البترولية للمملكة التى تراعي مصالح المنتجين والمستهلكين فى العالم وتشديده على ان البترول طاقة للبناء والعمران وليس وسيلة للنزاع والاهواء . ** هذا الخطاب السعودى الهادىء دائما فى هذه القضية يعكس الثقل الذى تتمتع به المملكة التى تأتى فى صدارة المنتجين وغالبا ما يتحمل الكبار النصيب الاكبر من المسؤولية وهذا قدرهم الذى يرضونه بدون تبرم . ففى حديث له مؤخرا قال خادم الحرمين لاحدى الصحف الالمانية الشهيرة ان المملكة لا تسعى الى قيادة احد بل تتطلع الى القيام بدورها ولن تنظر الى ذلك من منطق العبء . لقد تدخلت المملكة بثقلها فى مرات عديدة من اجل حماية الاقتصاد الدولى من الهزات عبر زيادة النفطى فى اوقات ارتفاع الاسعار مما يهدىء مخاوف المنتجين المبالغ بها فى بعض الاحيان . وجسدت المملكة هذه الرؤية من خلال الدعوة الى انشاء امانة عامة ودائمة لمنتدى الطاقة يهدف السعى الى بناء الجسور بين الدول المنتجة والمستهلكة وايجاد قاعدة معلومات شاملة عن كافة القضايا المتعلقة بصناعة الطاقة .

** ويرى كثيرون المملكة على الصعيد السياسى على انها احد مفاتيح الحل للكثير من الازمات على مستوى العالم ولعل من ابرزها فى لبنان وفلسطين والصومال والعراق حيث استضافت العديد من المصالحات التاريخية كما قادت بعيدا عن الاضواء العديد من الجهود التى اثمرت عن تهدئة النزاعات فى المنطقة العربية والاسلامية وذلك انطلاقا من رؤية خادم الحرمين التى ترى (اننا جزء من الاسرة الدولية نتأثر ونؤثر بما يدور فيها وسوف يبقى موقفنا قائما على الصداقة والتعاون مع الجميع ونشر السلام مدركين از

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 10-01-2008 العـــدد : 16332
الصفحـات : 11 المسلسل : 75

رخاء العالم وحدة لا تنقسم)

*لكن فى كل الاحوال تبقى الحالة الحوارية هى السائدة فى تنقلات وجولات خادم الحرمين سواء فى الداخل او فى الخارج . ففي الداخل يحرص على الاستماع الى مواطنيه سواء فى لقاءاته الاسبوعية او زياراته لمختلف المناطق وكان من ثمار هذا الحوار الحميمى اتفاق غير مكتوب على الاستمرار فى بذل كل الجهود لحماية الوطن من خطر الارهاب والتطرف وكذلك العمل على تعويض المناطق التى لم تنل حظها كاملا من المشاريع التنموية . ففى خطابه فى مجلس الشورى فى عام ١٤٢٦هـ حرص الملك عبدالله على بيان ملامح سياسته بلا مواربة بالقول (اعاهد الله ثم اعاهدكم ان اتخذ القرآن دستورا والاسلام منهجا وان يكون شغلى الشاغل احقاق الحق وارساء العدل وخدمة المواطنين بلا تفرقة)

تعزيز الولاء للوطن

ويحمد لخادم الحرمين بكل تأكيد حرصه الشديد على تعزيز قيم الولاء للوطن فى ظل التحديات التى تفرضها المرحلة الراهنة ولان من شأن ذلك تعزيز وحدة الامة . لقد اظهرت الفترة الاخيرة للاسف الشديد بعض الممارسات الناتجة عن تصورات خاطئة من ابرزها ان الوطنية تتعارض مع كونية الاسلام وهى نظرة قاصرة بكل تأكيد لان حب الوطن من الايمان. ولعل الاحتفال السنوى باليوم الوطني يكون فرصة مناسبة لتصحيح بعض الاخطاء واعادة النظر فى بعض المفاهيم التى تتعلق باسلوب الفهم والمعيشة مع ترك التشدد فى الرؤى واصلاح الذات اولا قبل الانطلاق نحو الاخر . كما ينبغى ان يكون ذلك بداية لان يدرك كل منا مسؤولياته المعلم فى مدرسته والاب فى بيته والمسؤول فى موقعه انطلاقا من ان الاسلام هو دين المواطنة العالمية الذى لايرضى للمسلم بالتقوقع والعزلة كما اكد وزير الشؤون الاسلامية الشيخ صالح ال الشيخ فى زيارته لكازاخستان مؤخرا .

تحديث الصناعة

** وفى اطار خططه لتعزيز مكانة المملكة يحرص الملك عبدالله على ضرورة احداث تحولات هامة فى المجتمع لا يمكن تحقيقها الا من خلال تنويع مصادر الاقتصاد والحد من الشره ا لا ستهلا كى

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 10-01-2008 العـــدد : 16332
الصفحـات : 11 المسلسل : 75

والتحول الى الانتاج . ومن هذا المنطلق جاءت جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية فى ثول من اجل تعزيز الابحاث المتعلقة بالصناعات والطاقة والغاز وهى اعمدة التنمية فى المستقبل وكذلك التوسع فى دعم الصناعة والمدن الصناعية من اجل تنويع القاعدة الانتاجية وتخفيف الضغط عن النفط . وقد اثبتت التجربة بما لايدع مجالا للشك ان تذبذب اسعار النفط يؤثر على الميزانية العامة للدولة وبشكل مباشر لاسيما على صعيد المشاريع والسيولة فى الاسواق.

** ويظل الانفتاح الاكبر على العالم عبر التوسع فى برنامج الابتعاث الى الخارج وفق برنامج طموح تبلغ تكلفته اكثر من ١٠ مليارات ريال فى التخصصات التى يحتاج لها الوطن لاسيما فى مجالات الطب والعلوم والهندسة وهندسة الحاسبات وذلك بعد فترة ركود طويلة للابتعاث بهدف فتح المجال لهؤلاء للاسهام فى مسيرة التنمية عند العودة بعد ان يكونوا حصلوا على تأهيل عال المستوى وتدريب فى الشركات الخارجية كما بدأ فى امريكا مؤخرا .

دعوة العلماء للانفتاح

وفى اطار حرصه على نشر ثقافة الاعتدال والانفتاح بالمجتمع دعا خادم الحرمين الدعاة والعلماء اكثر من مرة الى ضرورة الحرص على الاعتدال ونشر التسامح فى المجتمع بعيدا عن الاراء المتشددة ولعل ذلك ما يعكس ضرورة ترجمة مبادىء الحوار الوطنى الى واقع فى المدارس واعادة النظر فى بعض الفتاوى التى تؤجج حماس الشباب بدون سند واقعي . وكان من نتاج ذلك تحول بعض الشباب السعوديين (الى افخاخ متحركة) فى الخارج يحركها البعض كما يشاء مقابل دولارات معدودة بعد اخضاعها لحالات غسيل مخ مكثف . واذا كنا بحق فى سبيل الاصلاح فان ذلك يقتضى منا الاقرار فى البداية بارتكاب الكثير من الاخطاء فى اساليب التوعية والتربية .

لقد اثبتت مواقف خادم الحرمين الصادقة فى مكافحة الارهاب انه صاحب رؤية وبعد نظر فى المواجهة فتغيرت الصورة تماما خلال اعوام قليلة . فبعد احداث ١١ سبتمبر واجهت المملكة اتهامات عديدة بانها تغذي الارهاب وتتساهل معه بل تشجع عليه لكنها نجحت فى ان تقلب هذه الصورة تماما فى فترة قصيرة وتثبت للعالم انها دولة مبادىء لا تتغير من خلال عدة خطوات :

** ابراز الحرص على التعاون مع كافة الجهود الصادقة فى الحرب على الارهاب وتجلى ذلك بوضوح فى الدعوة الى عقد مؤتمر دولى لمكافحة الارهاب فى الرياض والدعوة الى انشاء مركز دولى للمكافحة وافقت عليه غالبية الدول لكن لم يتم اتخاذ اى خطوات بشأنه فيما بعد على مستوى العالم

** التأكيد على استمرار المملكة فى مواجهة الارهاب بحزم حتى استمر ذلك لمدة ٥٠ عاما كما أشار خادم الحرمين .

** اتخاذ العديد من الاجراءات من اجل تجفيف اى منابع لتمويل لارهاب عبر البنوك او جمع الاموال .

** كان وضوح الهدف والرؤية على مستوى القيادة عاملا أساسيا فى حشد كل الجهود والطاقات وراء الانجازات الامنية التى تحققت مما ادى الى افشال اكثر من ٩٠٪ من مخططات الارهابيين .

وقد كان من نتاج الرؤية السعودية الصادقة فى المعالجة عبر المواجهات الامنية بحزم والحرص على الاقناع ان تغيرت وجهات النظر الغربية واشادت الولايات المتحدة على لسان رئيسها ورئيس المخابرات بها بالجهود السعودية فى مكافحة الارهاب وطلبت بريطانيا رسميا الاستعانة بالتجربة السعودية فى مكافحة الارهاب وارسلت مسؤوليها لهذا الغرض الى الرياض للاطلاع على تجربة المناصحة .

توطين التقنية

اما فى الخارج فقد تنوعت اهداف زيارات المليك ففضلا عن تدعيم علاقات المملكة مع هذه الدول الا انها ركزت فى المجمل على توطين التقنية وعدم ربط الاقتصاد السعودى باى دولة حتى يظل حرا فى قراراته . ولكل هذه الاسباب والتحولات التى يقودها خادم الحرمين من اجل اعادة هندسة المجتمع لم يكن مستغربا ان تخرج واشنطن تايمز اكثر الصحف الامريكية انتشارا لتصف خادم الحرمين بانه من ابرز زعماء العالم لانجازاته المستمرة من اجل وطنه والعالم وسعيه الدائم من اجل تنمية الشعوب الفقيرة . اننا بحق امام قائد يسعى بكل صدق من اجل التطوير والتحديث فى المجتمع ولكن بشكل تدريجى يواكب طبيعة المجتمع والتحولات العالمية ومن هنا بات على المواطن كل على موقعه دور يجب ان ينهض به .. ولعلنا فى الانتظار .

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 10-01-2008 العـــدد : 16332
الصفحـات : 11 المسلسل : 75

» لهذه الأسباب تحوّلت الاتّهامات بدعم الإرهاب إلى إشادة

» إطلاق الحوار الوطني يثبت قدرة السعوديين على التقارب وحل مشاكلهم

» ريادة المملكة عالمية فى سوق النفط لحرصها على التوازن

» لماذا دعا المليك العلماء للاعتدال وأكد على قيم المواطنة؟